رن الهاتف في بيتي صباحاً، وحين رفعت السماعة، جاءني صوت صديقي الفنان العراقي قائد النعماني فرحا، قال قبل السلام والتحية: هل تستطيع المجيء الى هوليوود الآن لحضور تصوير المشهد الأخير من فيلم: الرجل الحزين؟

قلت: وهل هناك عاقل في الدنيا يرفض مثل هذه الدعوة ؟

قال: إذاً أركب سيارتك وتعال بسرعة، وساكون بانتظارك عند هذا العنوان وقبل أن اغلق السماعة، قال النعماني ممازحا: فالح، (عود البس بنطلون جينز)، وقميصا خفيفا، (مو تلبس قاط ورباط، حسبالك رايح لعرس بالشعلة).

ملأت خزان السيارة (بالبنزين) وتوكلت على الله، كان عليَّ أن أسير بسرعة قصوى، فالطريق بين مدينة (سانداياكو) التي أقيم فيها، ومدينة هوليوود يأخذ أكثر من ثلاث ساعات في الأوقات الطبيعية، لذلك يجب أن أصل قبل الظهر، لأتمكن من اللحاق بتصوير المشهد الأخير من الفيلم وفي الطريق (اشتغل) مسجل الذاكرة، فرحتُ أستعيد (افلام) الطفولة وسينمات الصبا، بدءاً من سينما الفردوس، وسينما مترو، ومن ثم الخيام وغرناطة، فسينما النصر وبابل، وراحت ذاكرتي تسحب تلك الأيام من خزانتها، لتتوقد العاطفة، وتشتعل الأشواق بنار الحنين، فمررت بوجعي على الأحبة واحداً واحداً، وبينما كنت أستعيد تلك الأفلام وتلك الطفولة..

الدراجي يكتب للصباح من هوليوود

بعد كأس آسيا هل سيأتي لنا النعماني بكأس الأوسكار؟

هوليوود ـ فالح الدراجي

(بصمونها وعنبتها) انتبهت الى نفسي، وتذكرت بأني ذاهب الآن الى (هوليوود) الساحرة... هوليوود بقصتها وقصيصها، وشحمها ولحمها يعني من مؤاخذ أم الأربعين سينما علاء الدين بالثورة لهوليوود رأسا ولا اكشف سرا لو قلت: باني لم أكن اصدق ذلك، فهو أمر أقرب للحلم!

أحقا انا أذهب لألتقي بشوارع، ومتاجر، وفنادق، وستوديوهات، ومقاه، برتادها النجوم أنتوني كوين (رحمه الله)، ومارك فورست، ومارلين مونرو، وعمر الشريف وصوفيا لورين وبريجيت باردو، هل سألتقي حقا بشيء من جودي فوستر، ومايكل دوجلاس، وروبرت دي نيرو، وديمي مور، وتوم هانكس، أو بوجه المغنية ليندا رونستاد، أو الممثلة السراء سيبلي تايسون، أو الممثل والمخرج روب رايتر، أو بقنى الثابتانيك الذهبي ليوناردو دي كابريو، أو بغيرهم من الأفذاذ؟

هوليوود وما ادراك ما هوليوود

بعد ثلاث ساعات وخمس وعشرين دقيقة وصلت الى مدينة الحلم، مدينة السحر والضوء والجمال، هوليوود وما ادراك ما هوليوود!! فهوليوود الأصلية هي عبارة عن خليط من المنازل، والمتاجر، وكذلك الأستوديوهات والعمارات السكنية، والعمارات السكنية، ويعتبر شارع هوليوود الكبير، وشارع الرودي الذي يضم أغنى وأعلى متاجر الدنيا، من اهم الشوارع في العالم، والحصول على موقف لسيارتك فيهما أمر أصعب من المستحيل، فعلى يمين شارع رودي ويقع فندق (بلفرلي هيلس) الذي يمسي (بالفندق الوردي) نسبة للون الوردي الذي يغطي كل شيء فيه، وعلى الجهة الأخرى للفندق، ستجد مقهى (بوتو) الذي صورت فيه مناظر فيلم (أمرأة جميلة)، وعلى امتداد شارع رودیو أيضا شيدت سلسلة المطاعم الشهيرة، مثل مطعم (تريدر فيك) ومطعم (غريل) أو مطعم (أبلالت هوليوود) فضلا عن وجود الأكاديمية الفنية لعلوم السينما، وهي الأكاديمية التي تمنح جوائز الأوسكار في السينما، أضافة الى مسرح (شراين) الذي تقام فيه حفلات الأوسكار السنوية...

وهناك ستجد ألف من بدليك على شارع الشهرة، وهو الشارع الذي وضعت فيه اكثر من ألف وسبعمائة نجمة فضية بأسم كبار الممثلين، وقد تركت اصابعهم عليها اثراً فنياً بديعاً، وللحق فاني لا استطيع أن أتحدث عن هذه العجالة عن مدينة هي أقرب للأسطورة والسحر، فالحديث مثلا عن ضاحية (مالبيو) وحدها يستدعي ألف صفحة وصفحة للكتابة عن نجومها، وبلاجها، وشوارعها، وسياراتها الفارهة الفضائية، فيكفي أن تقف على مرتفع ما لتنظر الى منزل الممثل الكبير (شون بن) والذي عاش فيه سبع سنوات مع النجمة الغنائية المثيرة مادونا، كذلك منزل الممثل (شارلس برونسون) وقصر المغنية والممثلة بربارا ستراسباند، ومنزل الممثل (ميل جبسون)، ويكفي ايضا أن تتكحل عينك بحديقة شهيرة، هي حديقة (ديلر روك) وهي الحديقة التي نستطيع ان نسميها (سطر النجوم)!! ففي وسط هذه الحديقة تقع صخرة الصفقات، وهي الصخرة التي يتقابل فيها مختلف الممثلين بالمنتجين، والمخرجين، وهم يمشون، او يركضون، حيث يتفقون هناك على الأدوار والعقود ونسب الأرباح، وغيرذلك من الأتفاقات (دون أن يغمرهذه المساطر إرهابي)! وفي ضاحية مالبيو يقع منزل جانيت جاكسون (شقيقة مايكل جاكسون) ومنازل عشرات النجوم الكبار، وفي شارع (برودبدّن) الكبير يقع قصر المغني الراحل فرانك سناترا، وقد بذلت جهدا، ووقتا غير قليل من أجل ان اطل على هذا القصر الفخم، وبقيتا باني لن استطيع التحدث عن كل القصور، والمنازل، والشقق الفاخرة، التي تطل على المحيط الهادي من فوق التلال الباسيفيكية، أوعن تفاصيل الضواحي الثلاث التي تقع على أطراف هوليوود، كضاحية بفرلي هليس، أوضاحية نيويورك بيتش، أو ضاحية مالبيو الخرافية.

مع قائد النعماني وجهاً لوجه

حين وصلت بوابة (يونفرسل ستوديو) والتي تعني بالعربية: الأستوديوهات العالمية، قطعت تذكرة الدخول وقدرها خمسون دولاراً، (ولا اعرف هل سيصرفها لي الرميل رئيس التحرير أم لا)؟! فدخلت هذه المدينة السينمائية العظيمة، التي تقع على شمال هوليوود، وتجولت في بعض مرافقها، وعند أحد الفنادق، وتحديدا في مسبحه الكبير، حيث يمثل المشهد الأخير من الفيلم المثير: (الرجل الحزين)!! التقيت بالفنان العراقي قائد النعماني، وهو يؤدي مشهداً انتحاريا صعبا جدا، وبعد ان أعيد تمثيل المشهد أربع مرات، حيث تم وضع أثقال حديدية على جسم النعماني من اجل اكتمال الغطس، بمعنى اغرقه جيدا، ليتم تحقيق الأنتحار بصورة كاملة، هنا اعلن مخرج الفيلم، وهو نفسه المنتج، والمؤلف عن نجاح التصوير، واكتمال المشهد، ومن ثم الأنتهاء الكامل من تصوير الفيلم، لحظات، وبعدها جاءني النعماني فرحا رغم الجهد، والتعب، وهو محاط بحشد من المساعدين والمصورين والعاملين في الشركة المنتجة للفيلم، وكأنه عريس في زفة، عانقني بحرارة، وود، ثم سحبني من يدي بلطف لبقدمني الى مخرج الفيلم (بانرك أي بينو) وهويقول له: سيد بانرك أقدم لك صديقي الشاعر والصحفي العراقي فالح الدراجي، وهو يسكن في مدينة سانداياكو، جاء ليكتب ريبورتاجا عن الفيلم لجريدة الصباح العراقية، وهي واحدة من اهم وأبرز وأنجح الصحف في العراق، والعالم العربي! ارحب بي المخرج، ثم صافحني، واعتذر عن عدم السماح لي بتصوير العمل، بعد ان طلب من سكرتير الأنتاج، تجهيز عدد من الصور الخاصة بالفيلم، وتقديمها هدية لي وللجريدة، مع توفير ما أحتاجه من معلومات.

فيلم مرشح للأوسكار

أخذني النعماني (وهذا هو اسمه الكامل في هوليوود) الى أحد المطاعم الجانبية، بعد ان أخذت مجموعة كبيرة من الصور الخاصة بالفيلم، وقبل ان نطلب الطعام، قلت :- دعني أسألك بعض الأسئلة، قال: تفضل قلت: كيف تم اختيارك لبطولة هذا الفيلم، خاصة وأنك لم تقم ببطولة أي فيلم من قبل، وما هي علاقة صدام حسين بالفيلم، وما هي نسبة نجاح الفيلم، ومن شاركك في بطولته، وما.....!!

قاطعني النعماني ضاحكا:

(وحدة وحدة رحمة على المبتلك) !! أولا: الفيلم يحمل أسم (السيد، او الرجل الحزين) كتبه وأخرجه وأنتجه بانرك أي بينو (مشاركة مع ساندي فانك، ورين برو) وقد صور المصور المعروف : كريس شومين، ميزانية الفيلم كبيرة جدا، وتكاليف انتاجه عالية جدا أيضا، زمن الفيلم هو حرب الخليج الثانية، اي (حرب تحرير الكويت)، تم اختياري لبطولة هذا الفيلم، بعد ان شاهدني المخرج في مسلسل تلفزيوني عرض في امريكا قبل سنة مثلت فيه دور صدام في المحكمة (نفس هيئته، ولحيته) وقد ظل أداتي لهذا المشهد في ذاكرة المخرج، وحين فكر بانتاج واخراج فيلم عن شخص عراقي كان يمثل دور الشبيه لصدام في المهمات الصعبة، حضرت صورتي امامه، فاتصل بي (في هوليوود الاتصال بأي فنان سهل جداً، فكل شيء موجود، ومثبت في الكومبيوتر) وبعد سلسلة من الامتحانات مع بعض المرشحين للدور، تم اختياري للبطولة، وحين وقعت العقد قبل سنة تقريبا، وتسلمت السيناريو قبل خمسة اشهر، رحت أعد نفسي لهذا الفيلم بشكل كامل.

صدام والرجل الحزين

يكمل النعماني حديثه عن الفيلم فيقول:

قبل كل شيء، اود أن اخبرك بأن هذا الفيلم ليس هو الأول الذي العب فيه دور البطل، فقد سبق لي وان مثلت دور البطل المطلق في فيلم:

(بغداد– تكساس) والذي لم يعرض بعد، ولكنه – بالقياس المادي، والفني – ليس بحجم الفيلم الجديد، فهذا الفيلم يحمل أسم (السيد الحزين) والذي يتناول قصة مؤلمة لرجل كان يعمل شبيها لصدام حسين، وفي يوم ما يتعرض موكب (الرئيس) لمحاولة اغتيال، فيصاب الشبيه بضربة سكين في وجهه، بعد ان ظن المهاجمون ان الشبيه هو صدام، ما ترك أثرا طويلا، وتشوها واضحا في وجهه، مما جعل المسؤولين عن حمايةَ، وأمن صدام يصرفونه عن العمل كشبيه (للرئيس)، فقد أخبره احدهم قائلا (وباللهجة العراقية): تم الأستغناء عنك كشبيه للرئيس، بعد ان اصبحت غير نافع لأداء هذا الدور، بعد اصابتك في وجهك!! وما عليك الا مغادرة العراق، وعدم البقاء هنا يوما واحدا!! وهكذا هرب الشبيه الى الخارج، فكانت امريكا البلد الذي هاجر اليه، ولأن الشبيه الذي مثل دور صدام مغرم بالتمثيل، فقد جاء الى هوليوود – بمساعدة احد الأشخاص – ليقدم نفسه ممثلا، وصادف ان كان احد المخرجين يبحث عن شخص يؤدي دور صدام في فيلم عن العراق، فقدم لأداء هذا الدور، وتم له فعلا، ومن الجدير بالذكر ان مشهد شبيه صدام في العراق، قد تم تصويره في هوليوود، وفي قصريشبه الى حد ما القصر الجمهوري، ولك ان تقدر كم صرف على انتاج هذا الفيلم، إذا كان مشهد واحد يحتاج لقصر مثل القصر الجمهوري الفخم والكبير؟

السهم، وبعد ان انتهى الشبيه من تمثيل الفيلم الذي مثله عن صدام في هوليود، لم يتوقف بعدها عن التمثيل، بل واصل اللعبة، فمثل بعدها دور لاعب كرة السلة المعروف مايكل جوردن، ثم مثل دور وحياة بطل الكونغ فو (بروسلي)، بعدها مثل دور المغني الأميركي الشهير (الأسود) برنس، وفي فيلم (أنني هيرو) مثل شخصية (بيكل) التي مثلها النجم روبرت دنيرو، وهكذا يتواصل (الشبيه) في تمثيل الأدوار، حتى يصل الى حال يسأم فيه تماما من تمثيل الآخرين، لاسيما وقد خسروطنه وبيته وشكله أيضا، سواء وهو يؤدي دور الشبيه من قبل في العراق، أو وهو يؤدي ادوارا مقيتة وكريهة فيما بعد في هوليوود! وفي خضم هذا الألم والبأس والحزن، يقرروضع حداً لهذا التمثيل).

وستأتي النهاية للمشاهد، ليراها دون ان افسد عليه متعة المفاجأة!! أما عن لغة الفيلم، فقد كانت – من الأول الى الأخير – اللغة الأنكليزية، باستثناء المشهد الأول، الذي يفترض أنه يحدث في القصر الجمهوري في العراق، حيث تتم بالعربية، فقد كتبت أنا حواره باللهجة العراقية البحتة، بعد أن كان المؤلف قد كتبه بالانكليزية. استغرق تصوير الفيلم عشرين يوما، وفي كل يوم كنا نشتغل لأربع عشرة ساعة من دون توقف، سوى سرتين، واحدة للغداء وأخرى للعشاء!! ورغم حرارة الجو في شهر آب اللهاب، الا ان ملاك الفيلم كان سعيدا بالعمل، وهو يتنقل في التصوير بحماس بين الاستوديوهات، والتوارع والكازينوهات، بل وفي مختلف الأماكن في هوليوود... أما عن ملاك الفيلم، فهو ملاك ضخم، متغير، يستبدل بعضه من مشهد لآخر، بأستثناء الممثلة الأمريكية (أنا) والتي رافقتني أغلب احداث الفيلم، لكن البطولة لي، فقد مثلت كل أدوار الشخصيات التي ذكرتها !!وللحق، فأني وددت أن أقول باني وجدت في هوليوود أشياء جديدة، وهائلة، فالممثل البطل، يتمتع هنا بمزايا كبيرة، وبنال احتراما وتقديرا كبيرا، فقد وضعوا لي مثلا سيارة خاصة، وسائق سيارة، وأستاجروا لي جناحا في فندق قريب من موقع التصوير (كي لا ابذل جهدا في الرواح والمجيء) كما خصصوا لي مساعدا، وسكرتيرا، وثمة امور كثيرة جدا، قد لا أستطيع ذكرها الآن

* من الذي رشح الفيلم للأوسكار، بخاصة والفيلم لم يعرض بعد؟

يقول النعماني في اجابته عن هذا السؤال:

– لقد رشحه عدد من النقاد الكبار الذين حضروا تصوير بعض المشاهد، كما رشحه بعض العاملين في التصوير، لاسيما وان بعضهم قد سبق له العمل في تصوير أفلام نالت الأوسكار من قبل، فأصبحت لهم خبرة جيدة في هذا الأمر، ناهيك عن ان الشركات التي أقبلت على المشاركة في انتاج الفيلم هي شركات محترفة، تحسبُ للدولار الواحد حسابا دقيقا، ولا يمكن أن تخسر مثل هذه المبالغ في عمل لا تحسب حسابه جيدا، بأختصار، فأن رأي كل من تابع الفيلم، جاء مع حصوله على الأوسكار أوالتنافس عليه

مظفر النواب اخرج أول مسرحية لي

يقول النعماني، بعد ان غادرنا المطعم متجهين نحو جناحه في الفندق، وهو يجيب عن سؤالي عن سقط رأسه، دراسته فقال: ولدت في مدينة النعمانية، ثم أنتقلنا بعدها الى الكاظمية في بغداد، حيث دخلت متوسطة الفجر في الكاظمية، وكان الشاعر الكبير مظفر النواب بدرسنا العربية، والنشاط الفني، ومن حسن الصدف ان أول عمل مسرحي شاركت به كان مسرحية (راس الشليلة) تأليف الأستاذ يوسف العاني، وأخراج الأستاذ مظفر النواب، وقد تدربنا عليها كثيراً، ولم ازل اذكر حتى الآن الملاحظات القيمة التي وجهها لي الأستاذ النواب، ولكن للاسف الشديد فأن انقلاب 8 شباط، وما حدث للأستاذ مظفر النواب من ظروف بعدها، بما فيها سجنه، قد حرمتنا من عرض المسرحية، وهذا اذكر كيف ان احد الطلاب الأكراد (وقد كان في الصف المجاور لنا) قد جاء راكضاً نحو صفنا، وهو يخبرالنواب عن أقتحام الحرس القومي، للمدرسة وهم يسألون عن الأستاذ النواب، وقد رأيت أبا عادل بأم عيني وهو يقفز من نافذة الصف الى الخارج، إذ يبدو ان الأستاذ النواب لم يهرب خائفاً منهم، بل كان قد مضى الى بيته ليحرق بعض الأوراق، والمستمسكات الحزبية، ومنذ تلك اللحظة لم نر أستاذنا النواب بعد.

ما الذي أبكاك في غربتك؟

يقول قائد النعماني، بعد ان يطلق حسرة كبيرة: بكيت في غربتي مرات، ومرات، اولها حين وصلني نبأ يقول بأن الفنان الكبير سامي قنطار بيع السيجائر، او ماشابه ذلك في شوارع بغداد، وللحق فان قنطار فنان كبير، ولو كان موجوداً في هوليوود لأخذ استحقاقه الطبيعي كفنان كبير، فكيف بعامل هكذا وهو الفنان المرهف، والمحترم، مع جل احترامي لهذه المهن الشريفة، ومرة أخرى بكيت حين كنت اشاهد (فريدا وحيدا) في شقتي مبارأة العراق والسعودية في نهائي أمم آسيا، وحين أرتقى بونس في الهواء ليضع الكرة برأسه في مرمى السعودية، تخيلت بونس وقتها وكأنه نخلة عراقية تستطيل في السماء، لتسقط الخير في سلال العراق، فصرخت: شدّ درك ياعراق، حتى وانت جريح تكشح الفرق الكنتيرة بالعافية والأمان والملايين، فتحقق الأنتصار، تلو الأنتصار، لقد كنت اتحدث لوحدي، وأبكي لوحدي أيضا، اجل فقد بكيت فرحاً لثور وكرار ونشأت وعلي رحيمة وكل الشباب الرائعين، كما بكيت مرة حين سمعت ياس خضر وهو يغني (اعزاز عدنه ومن هويناهم هوينه الناس كلها)!! صدقني يافالح، لاستطيع سماع ياس خضر في الغربة ولاتدمع عيني.

أمنيتي أن أشم (اسيان) الكفاح

*ماذا تتمنى الآن، وتحديداً في هذه اللحظة التي ننظر فيها الى اللاشيء؟

يقول قائد:

أتمنى: ان أرى العراق، وأركض في شوارع بغداد، وأن أشم (إسيان) شارع الكفاح، وان أزور أكاديمية الفنون الجميلة، وأحضر لأحدى مبارايات ملعب الشعب، وأتناول (ماعون باجة) في مطعم الحاتي، وان امثل فيلما عراقيا، وسعي كل الممثلين العراقيين، على ان يمثل نصفه في هوليوود، والنصف الثاني في بغداد، لكي يرى العالم الهوليودي قدرات الممثل العراقي، واخيرا أتمنى من كل قلبي: ان أرى (كل اعزازنا) وهم احياء يرزقون، وليس شهداء، او قتلى!! وأخيرا أبعث بخالص محبتي، وتقديري للجمهور الفني العراقي، بل ولعموم الشعب العراقي العظيم، ولكل مبدعينا، وخاصة الطليعة الفنية والثقافية، وسلام خاص لجريدة الصباح، مع كل شكري وتقديري لك أيها الصديق العزيز.